

القائد

اثناء زيارة القائد العماد ميشال عون الى استراليا تقدم مني وهمس في اذني قائلاً: «كنت اظن انه رجل متعجرف ومتكبر فاذا به رجل متواضع تغويك بساطته وانسانيته، ويحبك به قربه من الناس. ولما سمعته يتحدث وجدته رجل الرؤيا والنظرة البعيدة الذي يفرض نفسه بمنطقه ووساعة معرفته وقوة حجته.. انه القائد صاحب الشخصية الشجاعة والمثقة، الذي ينتظره الشعب اللبناني منذ زمن لينشله من المؤامرة ويفتح عينيه على الحقيقة التي تحجبها السنة المتورطين واقلام الماجورين و«عنتريات» المستزلمين وعمالة اللاهثين وراء المراكز على حساب كرامة الشعب والوطن..»

وصار كلما يقرأ حديثاً او مقالة للقائد يذكرني بما رآه فيه. الاسبوع الماضي لفتت انتباهه مقالة القائد «الانتظار حالة مرضية» الذي ميز فيها بين الانتظار الفارغ من اقدام او همّة، وبين الامل المليء بالاماني والاهداف الذي يدفع صاحبه الى العمل الجاد باستمرار...

صديقي جعلني اعود الى كتابي «عون الصحوة اللبنانية» واقلب صفحاته، فاستجمعت منه بعض الآراء التي تسلط الاضواء اكثر فاكثر على ما قاله لي الصديق عن صفات القائد..

«كان ميشال عون من القلائل الذين دخلوا المدرسة الحربية من دون واسطة. وهو قال «لما تقدمت الى امتحان المدرسة الحربية، جاء مختار حارة حريك وقال لابي وكنت حاضراً: «لماذا لا تطلب من هنري طرابلسي التوسط لابنك؟ فاقتنع الوالد والتفت صوبي، فقلت على مسمع من المختار: «اذا توسطت لي لدى البيك ونجحت سأكون رهن مشاعره وسأقضي كل أيامي أسير واجب هذا الامتحان. ولن اعرف حقيقة نجاحي، هل كان بفضل الوسطة او بفضل كفاءتي؟ وانا ارفض الدخول بواسطة اي كان.»

رفيقه المرحوم العقيد خليل كنعان قال عنه: «ان العماد عون كان من الضباط القلائل الذين لمعوا وتميزوا في فرنسا. والمعروف ان الضابط الي يبرز في الخارج يكون بالطبع ضابطاً جيداً، فهو لم يكن من اولئك الذين، مع الاسف، كانوا يصنعون التبوله.»

منذ دخوله المدرسة الحربية، رفض العماد ميشال عون النظرية القائلة بان الجندي عبد والقائد إله وقال: «ان الحياة العسكرية هي عملية تفاعلية بين الرئيس والمرؤوس، بين الضابط والجندي ترتكز على الإخلاص وعلى احترام المرؤوس لرئيسه وعلى تفهم الرئيس لمرؤوسه ومساعدته، واكد ان العلاقة المبنية على الخوف من جهة والتسلط من جهة اخرى لا تبني جيشاً بل تبني مرافقين وزملاً...»

صديقه منذ ٣٠ سنة فايق خوري قال: «علاقة ميشال عون مع اصدقائه ممتازة جداً.. وكنا كالاخوة مع بعضنا.. الجنرال عون كان فخوراً بماضيه وبعائلته وكان يقول دائماً: «انا ابن نعيم عون الفلاح»، وهو متواضع كثيراً ولا يتحدث عن نفسه ولا يتفاخر بما وصل اليه. وكان قليل الكلام انما يتحدث بمنطق علمي وتحليلي..»

طباخة «أم الياس» قالت: «لم يكن عون «مزنطراً» في الاكل، انه يمثل بساطة الرجل العادي، وليس لديه اكلة معينة ان كان يأكل كل ما كنت احضره له وغالباً ما يكون صنفاً واحداً او صنفين على الاكثر.. والموفد الاخضر الابراهيمي قال وهو خارجاً من بيت الشعب في بعبدا: «لقد تناولت افقر غداء مع اشرف رجل»..»